

نماذج من جهود المستشرقين ابن أبي شنب و أسين بلاثيوس في تحقيق التراث الإسلامي

Examples of the efforts of orientalists Ibn Abi Shanab and Asín Palacios in realizing the Islamic heritage

محمد الأمين بوحلوفة

جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، Majrit711@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/22 تاريخ القبول: 2020/11/09 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص: يشكل الاستشراق همزة وصل بين الشرق و الغرب، حيث استطاعت فئة المستشرقين أن تعيد إحياء التراث الإسلامي نشرًا و تحقيقًا و هذا لأهداف علمية و إيديولوجية خاصة و أن فترة إزدهار الإستشراق رافقت استعمار الغرب للمناطق العربية الإسلامية ما زاد من وتيرة عمل المستشرقين خاصة في منطقة المغرب الإسلامي. إن النظر في جهود المستشرقين ابن شنب و أسين بلاثيوس في تحقيق التراث الإسلامي تدعونا إلى إعادة قراءة ما تركاه، حيث لم يكن هنالك دوافع لمجهودات الشخصين خاصة الإيديولوجية منها، بل كان الدافع وطنيا متمثلا في إحياء الهوية الجزائرية و الهوية الإسبانية عند كلا الشخصيتين، الأمر الذي ساهم في إعادة بعث الكثير من المصنفات التراثية إلى الحياة من جديد .

الكلمات المفتاحية: ابن أبي شنب، أسين بلاثيوس، الإستشراق، التحقيق، التراث الإسلامي .

Abstract: Orientalism is a link between the East and the West, where the oriental class managed to revive the Islamic heritage in terms of publication and investigation, and this is for scientific and ideological goals, especially that the period of Orientalism activity accompanied the colonization of the West in the Arab Islamic regions, which increased the pace of Orientalist work, especially in the Islamic Maghreb region . The consideration of the efforts of Orientalists Ibn Shanab and Assin Palathius in achieving the Islamic heritage calls us to re-read what they left, and there were no motives for the efforts of the two people, especially ideology, but the national motive was represented in the revival of the Algerian identity and the Spanish identity of both personalities.

Key words: Ibn Abi Shanab, Asin Placios, Orientalism, Investigation, Islamic Heritage

1. مقدمة: تعكس في الغالب كلمة الاستشراق و المستشرق الأمر السلبي في الدراسات الغربية حول الإسلام وتراثه، حيث لعبت الدراسات العربية في العصر الحديث عاملاً في تشويه الاستشراق واعتباره عنصر من عناصر تهدم تراث الحضارة الإسلامية، فالنظرة المنصفة للاستشراق لم تأتي إلا بعد مراجعة و قراءة جديدة من طرف المسلمين الذين كان عليهم الاعتراف بما قدمه الاستشراق من فضل تمثل في بعث مختلف كتب التراث في جميع المجالات تقريباً .

كان محمد بن أبي شنب و لا يزال أحد علماء الجزائر في الفترة المعاصرة، فهو من الأوائل الذين تحلوا بالشخصية و الهوية الوطنية وهذا بشهادة الكثير من معاصريه، فقد عرف عنه تمسكه بهويته الجزائرية الإسلامية العربية، و ساهم بفكره في المحافظة على هذه الهوية، من خلال المصنفات التي تركها في مجالات العلم المتعدد.

يعتبر آسين بلاثيوس من بين أهم المستشرقين الأسبان الذين نشطوا في عملية التحقيق الخاص بالتراث الإسلامي في اسبانيا، فكان مستشرقاً يدعو دائماً إلى إعادة قراءة المنتج الحضاري العلمي للحضارة الإسلامية في اسبانيا بل صنف ذلك الموروث أنه جزء لا يتجزأ من تاريخ الهوية الاسبانية ويجب المحافظة عليه، و قد عدّ آسين بلاثيوس من المستشرقين المنصفين جداً في نسب و إعطاء التراث الإسلامي حقه، ولعل كتابه الشهير حول الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية الذي نشر في لندن سنة 1929م وما أحدثه من ضجة علمية في أوروبا كان مثالا على إخلاصه للتراث الإسلامي وتجرده من تلك النزعة التي تطعن في التراث الإسلامي خاصة من بعض المستشرقين، و لعل ما يطرح كإشكال في هذه الورقة العلمية هو كيف ساهم آسين بلاثيوس في حفظ وتحقيق التراث الإسلامي؟ وهل كان ابن شنب أحد العلماء الذين ساهموا في تلك الجهود في تحقيق التراث؟ إلى أي مدى لعبت جهود ابن شنب و آسين بلاثيوس في تحقيق تراث المغرب الإسلامي؟ وهل هناك تشابها بينهما؟ فيما يتجلى تعاون ابن شنب و آسين بلاثيوس في تحقيق التراث الإسلامي؟ فكل هذا سنحاول الإجابة عنه وفق المنهجية التالية :

- المبحث الأول: تراث المغرب الإسلامي و مكانته عند ابن شنب و آسين بلاثيوس
- المبحث الثاني : بن شنب و دوره في تحقيق و حفظ التراث الإسلامي
- المبحث الثالث: جهود آسين بلاثيوس في تحقيق التراث الإسلامي
- المبحث الرابع : رصد بعض جهود المستشرقين في تحقيق و ترجمة التراث الإسلامي

المبحث الأول: تراث المغرب الإسلامي و مكانته عند ابن شنب و آسين بلاثيوس

أ/ التراث : لا نريد التطرق لمفهوم التراث لغويا و اصطلاحيا ولكن علينا تحديد مفهوم دقيق للتراث العربي الإسلامي، فالمصطلح غير دقيق و الشائع أنه كل إنتاج علمي و فكري و ثقافي المنسوب لمتجيه وهم المسلمون أو نسبة للإسلام ، وهنا نخرج السنة النبوية و القرآن من التراث ، و عابد الجابري يعرف التراث بأنه هو: "الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني"⁽¹⁾ و قد أخذ التراث وجهتين :

1-/ تراث عربي كونه كتب بالعربية ابتداء بنقل مختلف العلوم وترجمتها عن السريانية و الفارسية و الهندية⁽²⁾ و غيرها، فلغة هذا التراث بالدرجة الأولى عربية و مع ذلك وجد تراث كتب بلغات أخرى كالأردية و التركية.

2-/ تراث إسلامي لأنه يعبر عن الفكر الإسلامي و ينطلق من المنطلقات الإسلامية، ويخدم الثقافة الإسلامية⁽³⁾ أو قام و نشأ بين المسلمين، ومن هذا نجد أنه هناك من يقرر أن التراث العربي المخطوط كله إسلامي باستثناء النزر اليسير وليس كل التراث الإسلامي عربيا من حيث اللغة، إذ أن هناك لغات غير عربية تحفل بالتراث الإسلامي⁽⁴⁾.

بعد أن استعرضنا مفهوم عن التراث يظهر لنا جليا أن هذا المصطلح أخذ في بعده الشائع كل ما أنتجته الحضارة الإسلامية من معارف و فنون في عصور متلاحقة ، و في شتى الميادين و حتى أن بعض المستشرقين ممن يصنفون القرآن و السنة النبوية ضمن التراث و هذا لضرب الركائز الثابتة في الإسلام، و يمكن القول أن الاستشراق قد انقسم على فئتين ، فئة عملت على التحريف و التأويل و فئة عملت عكس ذلك ، وفي هذا يؤكد محمد كرد علي على أنه لولا عناية المستعربين بإحياء آثارنا لما انتهت إلينا

تلك الدرر الثمينة التي أخذناها من طبقات الصحابة ، وطبقات الحفاظ و معجم ما استعجم و فتوح البلدان و فهرست ابن النديم و مفاتيح العلوم و طبقات الأطباء و المقدسي والاسطخري ، وابن جبير وابن بطوطة الى عشرات من كتب الرحلات و الجغرافيا ، فيها وقفنا على درجة حضارتنا ، ويضيف و لولا إحيائهم لتاريخ الطبري وابن الأثير واليعقوبي والمسعودي وحمزة الأصفهاني وأمثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح وأصبحنا في عماية من أمرنا⁽⁵⁾، ويضيف محمود حمدي زقزوق " أنه هناك من المستشرقين من وقف نفسه على خدمة التراث العربي الإسلامي و نأى بنفسه عن الولوج في أي مشروع يراد منه الإساءة للتراث و الإسلام⁽⁶⁾.

من خلال هذا يظهر أن المستشرقين لم يكونوا على درجة واحدة من الفكر الخلفي، وفي نفس الوقت نجد أصحاب التأويل و هذا ما سنستعرضه .

ب/ أثر ترجمة المستشرقين على التراث الإسلامي : يقول أحد المستشرقين " لقد تعلمت من المسلمين أن أضع العقل فوق الحكم"⁽⁷⁾. لم يقتصر أمرهم على نشر النصوص العربية بل تعدى ذلك إلى الترجمة ، فترجموا مئات الكتب العربية و الإسلامية إلى كافة لغات أوربا ، فنقوا دواوين من الشعر و المعلقات و تاريخ أبي الفداء و مروج الذهب للمسعودي و غير ذلك من الكتب في اللغة و الأدب و التاريخ و العلوم الإسلامية المتعددة خاصة في القرون الوسطى ، ولعل الكوميديا الإلهية لدانتي هي نموذج عن الترجمة التي لحقت بالأصل لأبو العلاء المعري، ويمكن أن نحصر عدد الترجمات المعروفة بستين ألفا كتاب⁽⁸⁾.

شكل التراث بمختلف علومه هدفا كبيرا لحركة الاشتراق و التأويل الذي طال مختلف الانتاجات، ولكن مع مطلع القرن التاسع عشر ظهر على الساحة مجموعة من العلماء الذين دافعوا على التراث الإسلامي ومنهم بن شنب، فكيف ساهم في الحفاظ على التراث و تحقيقه ؟

ج/ مكانة التراث الإسلامي عند ابن شنب: استطاع التراث الإسلامي أن يكون له الحضور الكبير في حياة ابن شنب، إذ عمل جاهدا في تحقيق ما يمكن تحقيقه و ترجمة الكثير منه إضافة إلى البحث و التخريج ، فلم يكن ابن شنب مجرد محقق تميز بإنتاجاته بل رائد التحقيق في الجزائر خاصة التراث

الإسلامي، فهو كان يعلم أن التراث جزء من الماضي لبناء المستقبل و الحفاظ على الهوية الإسلامية العربية ، لهذا اهتم به أكثر اهتمام و لعل الأعمال التي قام بها تشهد على ذلك .

د/ مكانة التراث الإسلامي عند آسين بلاثيوس: مغيل آسين بلاثيوس Miguel Asin

(Placios 1871م-1944م) ولد في 5 يوليو 1871م بمدينة سرقسطة والتحق بكلية الآداب بجامعة سرقسطة، درس في المعهد الجمعي فتخرج قسيساً، ثم درس اللغة العربية على يد المستشرق ريبيرا، التحق بجامعة مدريد للحصول على درجة الدكتوراه وكانت عن الغزالي، وتولى كرسي اللغة العربية في جامعة مدريد. من أبرز إنتاجه العلمي بحثه المعنون (الرشدية اللاهوتية في مذهب القديس توما الإكويني) وبحثه عن تأثر الشاعر الإيطالي دانتي برسالة الغفران لأبي العلاء المعري بعنوان (الأخويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية)⁽⁹⁾، وأبدى اهتماماً بآبن حزم والقرطبي وأبي حامد الغزالي، أما صلته بالدراسات العربية قد بدأت بعلاقته برييرا، حينما كان يعمل أستاذاً للعربية في جامعة سرقسطة، غير أن "آسين بلاسيوس" كان متجهاً بحكم تكوينه وثقافته للعناية بالحياة الروحية في الإسلام وصلتها بالمسيحية، وهو مجال لم يُعنى به الاستشراق الإسباني من قبل، ولعل أعظم منجزات ريبيرا وبلاسيوس هي رعايتهما وتخرجهما لعدد كبير من المستشرقين الإسبان، كان في طليعتهم إميليو غرسية غومز⁽¹⁰⁾.

كان آسين بلاثيوس منذ تكوينه مهتما بكل ما هو عربي يدخل ضمن التراث الإسلامي، فهو سعى جاهدا لإعادة إحياء التراث من منطلق الوطنية الإسبانية⁽¹¹⁾، فكان من الذين ينظرون أن التراث الإسلامي العربي في اسبانيا هو إرث قومي لا يمكن التنازل له، بل يجب على الأجيال الحفاظ عليه لأنه من تاريخ اسبانيا و وجوده في الحضارة الإنسانية ، ولعل وصف غارسيا غوميز أحد تلامذة آسين بإعتناء الأخير بالتراث ومكانته لديه قوله " ما أشبه عنايتنا بالتراث العربي الأندلسي بشجرة وارفة، كان جاينجوس هو تربتها الخصبة، وكوديرا هو الجذع الراسخ، وريبيرا هو الجذع المتين وآسين بلاسيوس هو الزهرة المتفتحة"⁽¹²⁾.

المبحث الثاني : بن شنب و دوره في تحقيق و حفظ التراث الإسلامي*

لقد تنوع نشاط ابن شنب في حفظه للتراث الإسلامي من الترجمة و التحقيق و الكتابة في المجالات للتعريف بهذا التراث فترجم دواوين الشعراء القدامى كفقهاء اللغة للثعالبي و شذرات الذهب لابن هشام ، و أدب الرحلات الذي ترجم منه كتاب التيسير و التسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغاربة لأبي محمد عبد القادر الفاسي⁽¹³⁾، كما عمل على تخريج بعض نفاثات التراث منها : اشتراكه مع ألفرد بال في العمل على تحقيق مقدمة ابن الآبار و عمله مع ليفي بروفنسال في وضع معجم للمطبوعات الفاسية وكذلك عمل مع المستشرق سوتر في ترجمة ابن البناء التي كانت ضمن أعمال دائرة المعارف الإسلامية .

ولم يكتفي بذلك بل قام أيضا بعمل سنة 1905 م تمثل في جرد المخطوطات و عمل فهرسا لها سماه "فهرس المخطوطات العربية التابعة للجامع الكبير بالجزائر"⁽¹⁴⁾ . كما قام بالعمل على نسختين من مخطوطة تعود لأشراف المغرب الأقصى ، حيث أعطى المستشرق دوتي⁽¹⁵⁾ نسخة لابن شنب، ونشر البحث في المجلة الإفريقية عدد 1908م ، وفيما يلي بعض الكتب الذي حققها :

*الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، لعلي ابن أبي زرع الفاسي: نشره ابن أبي شنب مصححاً ومحققاً، وقد نعت عمله هذا تلميذه عبد الرحمن الجليلي بقوله: "نشره بالتصحيح الكامل، والتحقيق الدقيق"⁽¹⁶⁾، وكان ذلك بالجزائر عام 1921م⁽¹⁷⁾.

*الباستان في ذكر الأولياء بتلمسان، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم التلمساني: اعتنى بتهديبه وترتيبه العلامة ابن أبي شنب⁽¹⁸⁾، فظهرت طبعته عام 1908م، عن الثعالبية.

* عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة التاسعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني (ت:704هـ/ 1304م): قال عنه محققه رابح بونار: "استرعى هذا الكتاب نظر المرحوم الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب، ونال إعجابه فجدد في البحث عن بعض نسخه المخطوطة وحققه ثم طبعه بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1910م/ 1328هـ... وقد كان نشره لهذا الكتاب عملاً جليلاً خدم به الحركة العلمية وأمد لمتقنين بيزاد فكري يصلهم بماضيهم المجيد"⁽¹⁹⁾.

*ديوان امرؤ القيس، بشرح الأعلام الشنتمري: ذكر عبد الرحمن الجليلي أنّ شيخه ابن أبي شنب "اعتنى بتهديب وترتيب (هذا الشرح) والتعليق عليه، ولم يترك فيه شاردة أو نكتة أدبية مفيدة إلا قيدها. وهو كتاب ضخيم كبير، جامع لكل ما ثبتت روايته عن (الشاعر) وإنه لخزانة علم وأدب ثمينة..."(20).

شكل ابن أبي شنب المحقق العلامة في عصره، فتحقيقه لمجموع التراث الذي وقع بين يديه أمد المكتبات العالمية بفريد تلك التحقيقات فكان مرجعا مهما لكل الذين لحقوه في تحقيق التراث الإسلامي، وهو بذلك بذل جهده في الحفاظ على التراث من وجهة النظر الإسلامية الداعية إلى العلم و المعرفة و عدم تضييع التراث لما له أهمية في بيان ماض الأمم و حاضرهما .

المبحث الثالث: جهود آسين بلاثيوس في تحقيق التراث الإسلامي

بدأت علاقة بلاثيوس بالتراث عندما قرر أن يكتب أطروحته عن الغزالي (1058م -1111م) في مدريد عام 1896م حيث ناقشها أمام الأساتذة فرانثيسكو زيدن ومارتشيلو مينينديس يابيلايو، وهؤلاء الأساتذة الثلاثة هم الذين وجهوا دراسته وأبحاثه فيما بعد. ومن ثم قام بلاثيوس بتطوير دراسته عن الغزالي، ونشر كتاباً عنه في عام 1901م. ومن ثم كتب كتاباً عن محيي الدين بن عربي، رائد الصوفية في الإسلام، وكانت أبحاثه في تلك الفترة تصب في الجهود الأوروبية التي كانت تسعى إلى فهم الإسلام وعوامله الروحية الداخلية، وساعده انسحاب أستاذ اللغة العربية من كرسي اللغة العربية في جامعة مدريد أن يتبوأ هذا المنصب بمجدارة وحفاوة. سرعان ما ترقى بلاثيوس في أبحاثه حتى أصبح من الأساتذة المبرزين في ميدانه، فقد دعِيَ إلى مؤتمر عالمي في الجزائر عام 1905م وكونهاغن في 1908م حول الإسلام، مع نخبة من الأكاديميين والمستشرقين.

تركز عمله الأكاديمي على دراسة اللاهوت المسيحي والإسلامي في القرون الوسطى، مع التركيز على إسبانيا بالدرجة الأولى، فأصبح نوعاً من المثقف التاريخي المختص بالمفكرين العرب: الغزالي، ابن عربي، ابن رشد، ابن حزم، ابن مسرّه وكلهم ينحدرون من الأندلس فيما عدا الغزالي. وإلى جانب هؤلاء درس المفكرين الغربيين أمثال: رامون لول، وتوما الأكويني، ودانتي أليغري وبليس باسكال وغيرهم. بدأ

بنشر أبحاثه ومقالاته التي تُعد بالعشرات في مجلة «الأندلس»، المتخصصة في الدراسات الأكاديمية منذ عام 1933م، وسرعان ما تحولت هذه المجلة إلى منبر التف حوله المستشرقون والأكاديميون الشباب، ووجدوا في أستاذهم بلاثيوس الأب الروحي، مما ساهم في ظهور جيل جديد من المستشرقين والمهتمين باللغة العربية والفكر الإسلامي أمثال إميليو غارسيا غوميز⁽²¹⁾.

1/ الكوميديا الإلهية من منظور آسين بلاثيوس : اشتهر ببحوثه عن الغزالي وابن مسرة ومدرسته والأخويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية، وغيرها من الأبحاث التي كان لها الصدى الكبير في الأوساط المثقفة آنذاك مثل الكوميديا الإلهية للإيطالي دانتي أليغيري، وهي من تصانيف الأدب المسيحي في القرون الوسطى. "وكان دانتي قد سمّاها الكوميديا فحسب، ثم أُضيف وصف (الإلهية) بعده في طبعة 1555م. ويُرحَّح أنّ الشاعر بدأ في نظمها في حوالي عام 1307م، واستمرّ في نظمها سنين كثيرة يصعب تحديدها"⁽²²⁾. يبدو أنّ دانتي أسماها الكوميديا بمعنى السخرية، وهي السخرية من سخافة النظرة التعصبية المغلقة التي كانت تسود عقائد العصور الوسطى⁽²³⁾. تتكوّن هذه الملحمة الدنيّة كما يسمّيها البعض من ثلاثة أجزاء⁽²⁴⁾: الجحيم، والمطهر، والجنّة الأرضية والسماوية، وكلّ جزء مكوّن من ثلاثة وثلاثين نشيداً -نسبة لعمر المسيح - مع مقدّمة في نشيد واحد، فالملحمة إذن مكوّنّة من مائة نشيد. وكلّ بيت في هذا النّشيد يتكوّن من أحد عشر مقطعاً، وتسير أبياتها الثلاثة على شكل وحدات وموجات مترابطة متتابعة، الواحدة في إثر الأخرى، أما وموضوع الملحمة هو رحلة إلى الجحيم والمطهر والفردوس، وهو تصوير رمزي لسعي الإنسان إلى خالقه، ورجوعه إليه، وظفره بالتوبة والمغفرة والخلاص.

لقد أوضح بلاثيوس كيف استفاد دانتي البيغري في مؤلفه الأساسي الكوميديا الإلهية بالإسراء والمعراج للرسول محمد صلى الله عليه وسلم من خلال ذكره للسّموات السبع، وناقش ذلك في رسالة الدكتوراه تحت عنوان «الأخويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية» عام 1919م، وأثارت هذه الرسالة تساؤلات حول مدى اطلاع دانتي على مؤلفات ابن عربي والمعري في مؤلفه الأساسي «رسالة الغفران». لم يكن من السهل أن يأتي مستشرق وينسف عملاً ملحمياً مثل «الكوميديا الإلهية» التي يعتبرها الغرب جزءاً من ذاكرته الأدبية والثقافية، فامتلك الجرأة أن يجهر بأفكاره علانية دون موارد حتى أثناء تنصبيه أستاذاً من

قبل ملكة إسبانيا. اكتسب كتابه هذا أهميته لأنه قام بإزالة القداسة عن هذا العمل الذي ينظر إليه الغربيون باعتباره تراثهم الذي لا ينضب، فكيف يمكن أن يكون هذا العمل الملحمي والأسطوري نسخة لاتينية من الأعمال العربية والإسلامية،⁽²⁵⁾ بل أثبت بلاثيوس أن هناك تشابهاً في تسلسل الأحداث، والمواقف، وطبقات السرد، إنها نوع من إعادة الصياغة لما كان مكتوباً أو جاهزاً فيما سبق، ولم يكتفي بأطروحته هذه بل لحقها بكتاب آخر، لم ينشر إلا بعد وفاته، وهو «قصة المعراج والكوميديا الإلهية» حيث يفصل تلك التشابحات والمتوازيات السردية، ويورد في الكتاب مقتطفات من قصة الإسراء والمعراج ورسالة الغفران ويترجمها ويقارنها بما جاء في «الكوميديا الإلهية» بما لا يقبل الشك في عملية النسخ أو ما يطلق عليه حديثاً «التناص». لا يمكن أن يتقبل الكثيرون هذه الأفكار حتى لو جاءت بالبراهين لأنها بكل بساطة تشكل ركيزة أساسية في الثقافة المسيحية الأوروبية في العصور الوسطى، ومن بعدها من العصور التالية «ينبع الفكر الإسلامي من أصلاته في التأثير في حضارة الغرب، فلم تشهد أمة ميلاد عمالقة مثل ابن رشد وابن حزم وابن مسره ومحبي الدين بن عربي».

2/ مؤلفاته في التراث الإسلامي: الغزالي.. العقيدة والأخلاق 1901م، ابن مسرة.. أصول الفلسفة الإسبانية الإسلامية 1916م، المنطق 1916م، الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية 1931م، دانتى والإسلام 1927م، ابن حزم في قرطبة وتاريخ نقد الأفكار الدينية 1927 - 1932م، ترجمة الغزالي 1929م، الإسلام والمسيحية 1031م، الأندلس 1933م، روحانية الغزالي 1934 - 1941م.

المبحث الرابع: رصد بعض جهود المستشرقين في تحقيق و ترجمة التراث الإسلامي

يرى إدوارد سعيد أن الدافع الديني هو من ساهم في ظهور حركة الاستشراق" ومن هنا يستطيع كل باحث عن تاريخ حركة الاستشراق أن يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق..."⁽²⁶⁾، فالديني كان المسيطر على ما قام به المستشرقون في حين أن عامل الإيجاب لا يمكن نكرانه، حيث أن الفضل الكبير يرجع إلى المستشرقين في نفض الغبار عن أمهات الكتب التراثية الإسلامية

التي عكف المستشرقون على تحقيقها قصد الاستفادة منها، و لعل الألمان و الفرنسيون كانوا السباقين في الاهتمام بهذا التراث وهذا راجع إلى السلطة الاستعمارية التي شجعت الأعمال العلمية قصد معرفة التاريخ و التراث العربي الإسلامي.

كان لعبد الستار الحلوي دراسة قيمة ركزت على الأعمال البيبليوغرافية التي ظهرت للمستشرقين منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين للميلاد، و لفتا لانتباهه إلى أن معظم تلك الأعمال قام بها مستشرقون ألمان من أمثال **شنوروزنجر و شيرمان**⁽²⁷⁾ وقد ترجم المنجد للمستشرقين الألمان ووثق مساهماتهم في الدراسات العربية⁽²⁸⁾ و قدم علي النملة سفرا قيما حصر فيه الأعمال المنشورة بالعربية عن الاستشراق و المستشرقين، بما فيهم المستشرقون الألمان⁽²⁹⁾ و أتبعه في السنة التالية بدراسة عن مصادر المعلومات عن الاستشراق و المستشرقين⁽³⁰⁾. كما نشر فؤاد فرسوني دراسة معلوماتية قياسية ببيومترية عن مخرجات الطباعة العربية المبكرة في أقطار أوربا حتى بداية القرن الثامن عشر للميلاد و أبرز خصائصها⁽³¹⁾.

جهود المستشرقين الألمان: لم يبدأ الاستشراق الألماني بدايته الحقيقية إلا في أوائل القرن 18م عندما قصد نفر من الألمان هولندا، حيث تعلموا اللغات الشرقية و لما عادوا إلى بلادهم علموها في جامعاتهم، و قدم كريستما (1554م-1613م) أول محاولة ألمانية لتدريس اللغة العربية و نشرها، و وضع فهرسا مختصرا لمجموعة من المخطوطات اقتناها احد النبلاء، و تشير المصادر ان بداية علاقة الألمان بالعالم الشرقي كانت في فبراير 1633م⁽³²⁾. لقد تميز المستشرقون الألمان أنهم جمعوا مختلف كتب التراث و المخطوطات عن طريق الإهداء او الشراء عكس الانجليز او الفرنسيين الذي تميزوا بالسرقة و النهب ، و من أمثلة ذلك أن مكتبة برلين اشترت من البروفيسور هينريش بيترمن (1801-1876م) حوالي ألف مخطوط و جلب القنصل الروسي في دمشق للمكتبة حوالي ألفين و مائة مخطوطة و أسهم المستشرقون الألمان في تحقيق المخطوطات و فهرستها لا سيما كتب المراجع و الأصول و تعد مكتبة جامعنا توبنجين و هايدلبرج و ماينس من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية، و يمكن ان نورد بعض النماذج من الترجمة و الفهرسة و

التحقيق الذي قام به المستشرقون حيث ترجم ريشر كتاب الأدب الصغير لابن المقفع و ترجم ايضا كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي و طبع في لايبزغ سنة 1916م و ترجم غوستاف فايل عدد من المخطوطات منها السيرة النبوية لابن هشام و طبع سنة 1864م وكتاب اطواق الذهب للزمخشري و ألف ليلة و ليلة، كما ترجم ادوارد سخاو أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة و ترجم فيدمان رسالة في الفيزياء "رسالة استخراج الأبعاد بذات الشعبتين " سنة 1910م و ترجم ماكس مايرهوف مقدمة كتاب الصيدنة للبيروني⁽³³⁾ .

أما في مجال التحقيق فقد كان رايسكه أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس و مع ترجمتها الى اللاتينية سنة 1742م كما حقق المقامة السادسة و العشرين من الحريري، ثم ازدهر نشر النصوص في القرن التاسع عشر في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والجبر والفلك والطب، فمجموع ما نشره الألمان يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والانجليز معا فضلا ان البعض منهم نال شهادات علمية أمثال فريدريش زايبولد رسالة دكتوراه سنة 1886م بتحقيقه لكتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، وكما نشر ماكس فون الكامل للمبرد وتاريخ الرسل والملوك للطبري الذي استمر 19 عاما وبدائع الزهور لابن اياس وعكف ايغالد فاغتر على ديوان أبي فراس عشرين سنة حتى اكمله ولا يمكن لأي دارس للأدب العربي أن يتجاهل أعمال كارل بروكلمان و كتابه تاريخ الأدب العربي⁽³⁴⁾ .

لم يقتصر الاستشراق على الطعن في الإسلام كما هو سائد عند الغالبية، لكن أعطى الاستشراق دفعة جديدة للتراث ، فبه تمكن التراث الإسلامي المكتوب أن يستعيد مكانته وأن يساهم في إعادة بلورة التاريخ الماضي بغض النظر عن ما جاء به الاستشراق كهدف خفي أو معلن في فترة ربما كانت تقتضي ذلك .

خاتمة: من خلال هذه الورقة العلمية يمكن أن نعتبر أن الاستشراق رغم ما قيل عنه أنه جاء لتشويه الإسلام و تراثه، لكنه خدم التراث الإسلامي بشكل كبير وساهم في إعادة بعث الحياة في كبرى

المؤلفات التراثية في مختلف المجالات العلمية ونستخلص بعض النقاط نذكر منها: -لقد ساهم كل من أبي شنب وآسين بلاثيوس في تحقيق جزء من التراث الإسلامي و بذلك كان لهم فضل كبير في ذلك .

-شكل آسين بلاثيوس أحد أعمدة المستشرقين المنصفين الذين اعتبروا التراث الإسلامي في الأندلس بمثابة الإرث الوطني و بذلك يجب الاعتناء به لأنه يعكس حقبة مزدهرة من التاريخ الاسباني .

-كانت فترة القرن السادس عشر بداية للاستشراق في أوروبا و هذا بالاهتمام بالترجمة و التحقيق لمختلف المخطوطات و جمعها في المكتبات الوطنية .

-لازالت كلمة استشراق تعبر عن تشويه للإسلام و هذا بسبب الترويح الخاطئ لعمل المستشرق ، في حين ان أعمال المستشرقين بقدر ما كانت جليلة احتوت على بعض الآراء التي تختلف مع توجهات المجتمع الإسلامي .

-يمكن اعتبار أن الاستشراق أصبح في وقتنا الحالي شبه منعدم نتيجة للتواصل الحضاري الناتج عن المعلوماتية وثقافة العولمة إضافة إلى تركيز البحث من طرف المهتمين بالشرق الى دراسة الواقع الاجتماعي و السياسي بما يخدم الغرب

قائمة المراجع:

- 1) الغبري ، عنوان الدراية ، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق ، بيروت ،لبنان، 1979م، ط02،
- 2) جلال مظهر، حضارة الاسلام و أثرها في الشرقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978م،
- 3) حسين تروش، الانتماء الحضاري و التواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد ابن شنب، جامعة سطيف ، 2011م
- 4) حكمة علي الأوسي، التأثير العربي في الشعر الاسباني، مجلة كلية الأداب، بغداد، عدد1، 1981، 29 م
- 5) سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية، مركز الوحدة العربية، 1999م، ط02، ج02
- 6) عبد الستار الحلوجي، نحو خطة عربي لتجميع تراثنا المخطوط، مجلة المورد ، ج05، عدد01، 1396هـ/ 1976م
- 7) عبد الوهاب أبو النور، مقترحات لجمع التراث ، مجلة الثقافة العربية ، عدد04، 1976م،
- 8) على ابراهيم النملة ،اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي، مكتبة فهد الوطنية ،الرياض، المملكة العربية السعودية ، 1417هـ/ 1996م، ط01

- 9) قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية و الإفتعالية ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ/1983م، ط01
- 10) لويس عوض، علي هامش الغفران، دار الهلال ، القاهرة، 1966م، ط01
- 11) محمد عابد الجابري ، التراث و مشكلة المنهج ، دار الخلدونية للنشر ، بيروت لبنان، 1992م
- 12) محمد كرد علي ، أثر المستعربين من علماء المشرقيات على الحضارة العربية ،مجلة المجمع العلمي العربي ،دمشق ، ج07. 1927م
- 13) محمود حمدي زقزوق ،الاستشراق ، دار المعارف ،مصر ، دت
- 14) محمود حمدي زقزوق، في مواجهة الاستشراق ،مجلة علم المعاصر ،ج07، عدد65 و66،جمادى الآخرة 1413هـ/أوت 1992م
- 15) -أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان، 2000م
- 16) -الخلوجي عبد الستار،المستشرقون و العمل البيبلوغرافي ، مكتبة الادارة
- 17) -ألفرد بال ،محمد بن ابي شنب فقيده العلم، تحقيق عائشة خمار، مجلة الثقافة ، عدد53، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر
- 18) -المنجد صلاح الدين،المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديد،بيروت 1982م، ج01
- 19) -النملة علي بن ابراهيم ، الاستشراق و المستشرقون بالأدبيات العربية ، مركز فيصل للدراسات و البحوث ، الرياض 1413/1992م،
- 20) -النملة، مصدر المعلومات عن الاستشراق و المستشرقون، مكتبة الملك فهد، 1414هـ/1993م
- 21) -المهدف الديني للاستشراق من دراسة التراث الاسلامي من وجهة نظر محمد البهي و محمد ياسين العربي
- 22) -أنور محمود زناقي ،مدارس الاستشراق، المدرسة الاسبانية، شبكة الألوكة،نشر يوم 2013/04/02م ،شوهده يوم 2015/02/12م
- 23) حنيفي هلالبي، الجزائريون و تحقيق التراث خلال الفترة الإستعمارية على ضوء المجلة الافريقية حالة محمد ابن أبي شنب، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، عدد06، 2014 مارس
- 24) -خوان غويتسولو ، الاستشراق الاسباني ، ترجمة كاظم جهاد، دار الطليعة،لبنان، 1987م
- 25) -نخولة بديرينة ، اسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد ابن شنب نموذجاً، ماستر، جامعة بسكرة ، 2012/2013م
- 26) -رائد أمير عبد الله ،المستشرقون الألمان و جهودهم تجاه المخطوطات العربية الاسلامية ، مجلة كلية العلوم الاسلامية، بغداد ، العراق ، عدد15، 1435هـ/2014م، مج08
- 27) -رودي بارت، الدراسات العربية و الاسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهي، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة، 1967م، ط01
- 28) -شاكر نوري، المعراج النبوي و رسالة الغفران و ابن عربي، مصدر الهام كوميدي، موقع الحضارات ، 2011م، شوهده يوم 2015/02/12م .
- 29) -فرسوني فؤاد، الطباعة العربية في أوروبا، عالم الكتب للنشر، 1415هـ،
- 30) -محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق و الترجمة ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004م، ط01

- 31) -محمود علي مكّي، ثلاث دراسات في الشعر الأندلسي، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م
- 32) الهوامش: 1- محمد عابد الجابري، التراث و مشكلة المنهج، دار الخلدونية للنشر، بيروت لبنان، 1992م، ص 73 .
- 33) 2- علي إبراهيم النملة، إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/1996م، ط01، ص 17 و ص 18
- 34) 3- عبد الوهاب أبو النور، مقترحات لجمع التراث، مجلة الثقافة العربية، عدد04، 1976م، ص 196
- 35) 4- عبد الستار الحلوجي، نحو خطة عربي لتجميع تراثنا المخطوط، مجلة المورد، ج 05، عدد01، 1396هـ/ 1976م، ص 133، ص 139
- 36) 5- محمد كرد علي، أثر المستعربين من علماء المشرقيات على الحضارة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج 07، 1927م، ص 455
- 37) 6- محمود حمدي زقوق، في مواجهة الاستشراق، مجلة علم المعاصر، ج 07، عدد65 و 66، جمادى الآخرة 1413هـ/أوت 1992م، ص 11 و ص 40
- 38) 7- قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية و الإفتعالية، منشورات دار الرفاعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ/1983م، ط01، ص 73
- 39) 8- محمود حمدي زقوق، الاستشراق، دار المعارف، مصر، دت، ص 66
- 40) 9- خوان غويتسولو، الاستشراق الاسباني، ترجمة كاظم جهاد، دار الطليعة، لبنان، 1987م، ص 165
- 41) 10- محمود علي مكّي، ثلاث دراسات في الشعر الأندلسي، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م، ص 10 و ص 20
- 42) 11- سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، مركز الوحدة العربية، 1999م، ط02، ج02، ص 5485
- 43) 12- انور محمود زناتي، مدارس الاستشراق، المدرسة الاسبانية، شبكة الألوكة، نشر يوم 02/04/2013م، شوهذ يوم 2015/02/12م
- 44) *للاطلاع أكثر أنظر/ حنيفي هلايلي، الجزائريون و تحقيق التراث خلال الفترة الإستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية حالة محمد ابن أبي شنب، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، عدد06، 2014 مارس، ص 166 و ما يليها .
- 45) 13- خولة بدريينة، اسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد ابن شنب نموذجاً، ماستر، جامعة بسكرة، 2013/2012م، ص 58
- 47) 14- ألفرد بال، محمد بن ابي شنب فقيده العلم، تحقيق عائشة خمار، مجلة الثقافة، عدد53، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص 35
- 48) 15- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 170
- 49) 16- حسين تروش، الانتماء الحضاري و التواصل مع الآخر من خلال الترجمة عند محمد ابن شنب، جامعة سطيف، 2011م، ص 09
- 50) 17- أبو القاسم سعد الله، مصدر سابق، ص 59

- 51) 18-المصدر نفسه، ص 355
- 52) 19-الغزيري ، عنوان الدراية ، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق ، بيروت ،لبنان، 1979م، ط02،ص34
- 53) 20-جلال مظهر، حضارة الإسلام و أثرها في الشرقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة،1978م،ص154
- 54) 21-شاكرا نوري، المعراج النبوي و رسالة الغفران و ابن عربي، مصدر الهام كومبيدي، موقع الحضارات ،ص 01 ، 2011م،
شوهده يوم 2015/02/12 م .
- 55) 22- لويس عوض ،على هامش الغفران، دار الهلال ، القاهرة، 1966م،ط01،ص141
- 56) 23-حكمة علي الأوسي، التأثير العربي في الشعر الاسباني، مجلة كلية الآداب،بغداد، عدد1981،29، م ،ص 29
- 57) 24-المرجع نفسه،ص29
- 58) 25- شاكرا نوري، مرجع سابق، ص 02
- 59) 26-المهدف الديني للاستشراق من دراسة التراث الإسلامي من وجهة نظر محمد البهي ومحمد ياسين العربي
- 60) 27-الحلوجي عبد الستار ،المستشرقون و العمل البيبلوغرافي ، مكتبة الادارة ، ص03
- 61) 28-المنجد صلاح الدين ،المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديد ،بيروت 1982م، ج01، ص192
- 62) 29-النملة علي بن ابراهيم ، الاستشراق و المستشرقون بالأدبيات العربية ، مركز فيصل للدراسات و البحوث ، الرياض ،
1992/1413م ، ص330،
- 63) 30-النملة، مصدر المعلومات عن الاستشراق و المستشرقون،مكتبة الملك فهد، 1414هـ/1993م، ص55
- 64) 31-فرسوني فؤاد، الطباعة العربية في أوروبا، عالم الكتب للنشر، 1415هـ، مج15، ص453وص499
- 65) 32-رائد أمير عبد الله ،المستشرقون الألمان و جهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، بغداد ،
العراق ، عدد15، 1435هـ/2014م، مج 08،ص01
- 66) 33-محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق و الترجمة ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة
، 2004م، ط01،ص35
- 67) 34-رودي بارت، الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية ،ترجمة مصطفى ماهي، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع
، القاهرة، 1967م، ط01،ص152